

دور مديرية الآثار العراقية في تنقيب وصيانة المواقع الأثرية في مدينة سامراء (1936.1939)

الباحث الأول:

م.د. حسين حميد جاسم

جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية

الباحث الثاني:

أ.د. ثامر عزام حمد

جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

اتجهت مديرية الآثار العامة العراقية لتأخذ دورها في التنقيب عن الآثار، ولاسيما عند تولي ساطع الحصري إدارة دائرة الآثار عام 1934، والذي أعطى للبعثات الأثرية العراقية دورا مهما في التنقيب عن الآثار بعد أن تمكنت بعض الشخصيات العراقية من إكمال الدراسة والتخصص بالجانب الآثاري ومن ضمنهم طه باقر وفؤاد سفر اللذان ساهما مساهمة فاعلة في العمل الآثاري تنقيباً وصيانة، وبحثاً في الميادين التاريخية والحضارية، فبدأت مديرية الآثار العراقية عام 1936 بوضع خطة للقيام بجولات تفتيشية واسعة في أنحاء العراق المختلفة كان القصد منها اكتشاف مواقع جديدة، وتسجيلها والإعلان عن أثريتها، فقامت بمسح المئات من المواقع واختيار المواقع المهمة للتنقيب فيها، ولاسيما المواقع والمدن الإسلامية التي كان لها دور في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، مثل: مدينة الكوفة وواسط وسامراء وتكريت، ووضعت خططها للتنقيب في مواقع ما قبل التاريخ مثل: تل الصوان وتل العقير وموقع حسونة، وأريدو، ووضعت خطه للتنقيب في المدن العربية التي ازدهرت في عصور ما قبل الإسلام، ومنها مدينة الحضر والحيرة التي لم تأخذها البعثات الأجنبية في نظر الاعتبار في أعمالها التنقيبية، فاستمرت دائرة الآثار تؤدي مسؤولياتها، وكثرت واجباتها في الحفاظ على ثروة البلد الحضارية.

الكلمات المفتاحية : آثار، سامراء، عمليات تنقيب، مؤسسات، مواقع أثرية .

The Role of the Iraqi Directorate of Antiquities in Excavating and Maintaining Archaeological Sites in the City of Samarra (1939-1936)

Dr. Hussein Hamid Jassim

Tikrit University/College of Education for Human Sciences

Prof. Dr. Thamer Azzam Hamad

Tikrit University/College of Education for Human Sciences

Abstract:

The Iraqi Directorate of General Antiquities moved to take its role in archaeological excavation, especially when Sati' al-Husri took over the management of the Department of Antiquities in 1934, which gave the Iraqi archaeological missions an important role in archaeological excavation after some Iraqi figures were able to complete their studies and specialize in the archaeological side, including Taha Baqir and Fouad Safar, who made an effective contribution to archaeological work through excavation and conservation. In search of historical and cultural fields, the Iraqi Directorate of Antiquities began in 1936 to develop a plan to carry out extensive inspection tours throughout the various parts of Iraq, the intention of which was to discover new sites, record them and announce their archaeology. It surveyed hundreds of sites and selected important sites for excavation, especially Islamic sites and cities that had a role in the prosperity of the Arab-Islamic civilization. Such as: the city of Kufa, Wasit, Samarra, and Tikrit. It developed its plans for excavation in prehistoric sites such as: Tell Al-Sawan, Tell Al-Uqair, the site of Hassuna, and Eridu. It also developed a plan for excavation in the Arab cities that flourished in pre-Islamic times, including the city of Hatra and Al-Hira, which foreign missions did not take into consideration in their excavation work. The Department of Antiquities continued to carry out its responsibilities, and its duties increased to preserve the country's cultural wealth.

Keywords: antiquities, Samarra, excavations, institutions, archaeological sites.

المقدمة:

بدأت أعمال مديرية الآثار العراقية في تنقيب وصيانة الآثار العراقية بشكل واسع بعد عام 1936 عندما تم إقرار قانون الآثار الذي أعطى لعلماء الآثار العراقيين دورا كبيرا في البحث عن الآثار العراقية، فكانت مدينة سامراء من ضمن المدن العراقية التي شملها التنقيب، كونها تعد عاصمة للدولة الإسلامية في العهد العباسي وتوجد فيها العديد من المواقع الأثرية، تم اختيار

الموضوع لما له من أهمية في دور مديرية الآثار العراقية في الكشف عن الكثير من المواقع الأثرية التاريخية، فضلاً عن صيانتها وإظهار هيكليتها بشكل جيد، قسم البحث من ثلاث محاور المحور الأول تناول بداية النشاط الآثاري في مدينة سامراء، والمحور الثاني تناول النشاطات والأعمال الأولى لمديرية الآثار العراقية في سامراء، أما المحور الثالث تناول صيانة المواقع الأثرية في سامراء.

المحور الأول: بداية النشاط الآثاري في مدينة سامراء

شهدت أرض العراق قديماً قيام أكبر الحضارات البشرية المعروفة على مستوى العالم والتي عرفت بمنجزاتها الحضارية الكبيرة التي جعلتها محط اهتمام لكثير من دول العالم فتنامى ذلك الاهتمام بشكل كبير مع تنامي الدوافع والغايات عبر زيارة كثير من الرحالة والباحثين المهتمين للاطلاع على آثار تلك الحضارات القديمة، فعمدوا إلى نقل واستنساخ ورسم بعض الآثار الشاخصة والعودة بها إلى بلدانهم ليشكل الحافز والدافع الممهد لكثير من المهتمين بعلم الآثار لأن يزوروا العراق ويبحثوا عن تلك الآثار (العزاوي، 2013، 8).

وانطلقت أولى عمليات البحث عن الآثار العراقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد بواسطة الرحالة الأجانب، فكان النش والتخريب والسرقة في أبرز المواقع الأثرية، فضلاً عن استحواذهم على أهم القطع الأثرية، وفي نهاية القرن التاسع عشر وبعد أن أدركت الحكومات والمؤسسات والجمعيات العالمية، ومنها المتاحف الأوروبية أهمية تلك الآثار بدأت بتمويل العديد من البعثات والشخصيات الأثرية وإرسالها إلى العراق للتقريب في المواقع الأثرية (حسن، 1993، 8).

إن نصيب المواقع العربية الإسلامية كان معدوماً في سلسلة التفتيات الأوروبية الأولى التي تمت في القرن التاسع عشر، لعدم ذكر تلك المواقع والمدن الإسلامية في الكتب الدينية اليهودية أو المسيحية القديمة، وبدأ الاهتمام ببعض المواقع الإسلامية في أوائل القرن العشرين، وكان لحسن الحظ أن علم الآثار وطرق التنقيب كانت على قواعد علمية مقبولة، وأن عصر نش و سرقة المواقع الأثرية انتهى (صالح، 2022، 69)، وتعد مدينة سامراء محط أنظار العالم في شتى المجالات، لما تحمله من تاريخ زاخر على مختلف الممدد والحقب، وأهمها الجانب الآثاري، إذ شكلت سامراء إحدى أهم المناطق البارزة في العراق في حقبة ما قبل التاريخ متمثلة بتلها

المعروف بتل الصوان⁽¹⁾ الذي تعود أقدم طبقاته إلى بداية الألف السادس قبل الميلاد، ولأن موقعها يمثل طريقاً رابطاً بين الشمال والجنوب من جهة ومن الشرق إلى الغرب من جهة أخرى، فضلاً عن كونها عاصمة للخلافة الإسلامية في عهد الدولة العباسية جعلتها محط أنظار الرحالة والمؤرخين والمنقبين الآثاريين الأجانب (القيسي، 2021، 228).

وكانت البدايات الأولى للنشاط الآثاري في مدينة سامراء عندما بدأت البعثات الآثرية الألمانية في بداية القرن العشرين بالمسح والتنقيب في المواقع الأثرية أهمها: آشور وبابل، فضلاً عن اهتمام تلك البعثات بالمواقع الأثرية الإسلامية وتل الصوان في مدينة سامراء، بعد أن قام عالم الآثار الألماني (آرنست هرتسفلد)⁽²⁾ Ernst Herzfeld ، بزيارة أطلال مدينة سامراء عام 1903 ودراساتها من الناحيتين التاريخية والآثرية (الطربولي، 2023، 47).

وكان (هنري فيوله) Henri Fayola عالم الآثار الفرنسي من أوائل المنقبين الذين عملوا في سامراء، واستطاع الحصول على المال من حكومته في صيف عام 1907 والقيام بالتحري في بعض جوانب المدينة، وأجرى تنقيبات لمدة أربعة أسابيع داخل دار الخليفة وباب العامة وفي بعض المستوطنات السكنية، وقام بإجراء الحفر الاختبارية في قصر العاشق، ونشر تلك الأعمال ضمن كتاب باللغة الفرنسية سماه (قصر إسلامي في القرن التاسع الميلادي) اعتمد في مادته على دراسات للعناصر الشاخصة في سامراء، وبذلك يعود لفيولا الفضل والسبق في نشر صور للزخارف الجصية المستخرجة (الدباغ، د.ت، 227).

وطلب عالم الآثار الألماني هرتسفلد في عام 1908 من (عثمان حمدي بك)⁽³⁾ مدير المتحف السلطاني العثماني الذي كانت تربطه به علاقة صداقة حميمة، بأن يمنحه الموافقة على

⁽¹⁾ تل الصوان : وهو تل ببضوي الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب (230) متراً وعرضه من الشرق إلى الغرب (110) أمتار ولا يزيد ارتفاعه عن ثلاثة أمتار ونصف عند أعلى نقطة، ويقع التل على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوبي مدينة سامراء، وسمي بهذا الاسم؛ لكثرة ما عثر فوق سطحه من بقايا أدوات وشظايا من حجر الصوان وحجر الزجاج البركاني الأسود، (الصوف ، 1992 ، ص 106) .

⁽²⁾ آرنست هرتسفلد (1879-1948): وهو مستشرق ألماني اختص بعلم الآثار، تمكن في عام 1908 بأن يحصل على موافقة من حمدي بك مدير متحف استانبول للتنقيب في سامراء، والذي حصل على دعم من بعض الشخصيات ومدراء المتاحف الألمانية، إلا أن الموافقات الرسمية في التنقيب تأخرت إلى نهاية عام 1910 بسبب ظروف الأحداث السياسية في الدولة العثمانية والفوضى التي صاحبها، فباشر في التنقيب بداية عام 1911 ، (هرتسفلد ، 1985 ، ج 1 ، ص 9) .

⁽³⁾ عثمان حمدي بك : وهو ابن الصدر الأعظم إبراهيم باشا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ولد في استانبول عام 1842، وعمل على تشريع قانون يقضي بقسمة الآثار المكتشفة بين المتحف والبعثات الأجنبية،

إجراء التنقيبات في سامراء فمنحه إياها عن طيب خاطر، فبذل المساعي لتوفير الأموال اللازمة من مصادر خاصة وهو مبلغ تبرعت به عمت هرتسفلد خصص للتنقيب عن الآثار الإسلامية، وتشجيعه في حقل بحوثه العلمية، وقد تأخرت الموافقة الرسمية لبدء التنقيب، بسبب الأحداث السياسية في تركيا والفوضى التي صاحبها آنذاك، ولم تصل الموافقة على إجازة التنقيب من الباب العالي في إسطنبول إلا في نهاية عام 1910، فقامت البعثة الألمانية المؤلفة من أرنست هرتسفلد وفردريك زرة على وجه السرعة ببدء العمل بحملتين منفصلتين دامتا تسعة عشر شهرا، الأولى عام 1911، والثانية من كانون الأول 1912 حتى تموز 1913 (هرتسفلد، 1985، 10/1)، وفي أثناء التنقيب جلبت انتباهه مجموعة من الملتقطات السطحية التي كانت فوق التل والمؤلفة من فخار ملون وأدوات صوانية وقطع الزجاج البركاني الأسود، وبذلك يعد هرتسفلد أول من اكتشف الطبيعة الأثرية لتل الصوان، وشملت فخاريات سامراء بصورة عامة على الصحون، والطاسات والجرار، وامتازت بزخارف منها الهندسية والطبيعية وتشكيلات من المثلثات والمربعات والدوائر، ورسوما حيوانية مثل: الطيور والأسماك والغزلان، وكان الفخار بحسب الدراسات الأثرية من المواد المهمة التي تاجر بها سكان القرى الزراعية في عصور ما قبل التاريخ (حازم، 2022، 754/2-755).

وتعد مدينة سامراء من كبريات المدن الأثرية في العالم، وطبيعي أن تؤدي سعة مساحتها دورا في أي من التنقيبات التي تتم فيها، والواقع أن الألمان قد أحسنوا الاختيار إذ انتقوا أفضل ما في المدينة من أماكن يجروا التنقيب فيها، فشملت أعمال التنقيب في الحملة الأولى جامع المتوكل الكبير وملويته والبيوت الخاصة بزخارفها الجصية، والخرائب القائمة على الشاطئ الغربي مع قصر المعشوق والقبة الصليبية، ومجمع قصر بلكواره المنسوب إلى الخليفة العباسي الواثق بالله في جنوب المدينة، في حين تركزت تنقيبات الحملة الثانية على قصر الخلفاء (قصر الجوسق الخاقاني)، وتثبيت حدوده مع بعض الأعمال التكميلية التي أجريت على بعض المباني الأثرية، ونشر البرفسور هرتسفلد تقريرا أوليا عن تنقيبات سامراء في كتاب بالألمانية سماه (تقرير أولي عن حفائر سامراء) عام 1912 تضمن اللقى الصغيرة في سامراء وأهمية دراستها للفن الإسلامي في القرن التاسع للميلاد، ووصلت نماذج النسخ الجبسية المصبوبة في عام 1913 إلى برلين وعددها مئة لوحة، وأجريت أعمال ترميم وتصليح الألواح التي أصابها التلف من جراء

درس حمدي بك الفنون الجميلة في باريس وعمل بعد تخرجه في السلك الدبلوماسي فقام بتأسيس المتحف العثماني الإمبراطوري وأصبح مديرا له، ودعا عدة شخصيات أجنبية للعمل في العراق والقيام بالحفريات، ومن أهمها الراهب الفرنسي المتخصص بالكتابات الآشورية شاييل، توفي عام 1910. (العزاوي، 2013، ص62).

النقل، وعرضت على الجمهور في قاعة الطابق الأرضي في متحف القيصر فريدريش، وعرضت كذلك بعض اللقى الفائضة من المتحف البريطاني التي كانت قد نقلت إلى لندن، وقام هرتسفلد بمناسبة افتتاح صالة سامراء التي عرضت فيها بعض القطع الأثرية في عصر الهجرة بنشر مقال مصور في مجلة متاحف برلين في حزيران 1922 تحت عنوان (نتائج تنقيبات سامراء في متحف القيصر فريدريش) وكانت الغاية من المقال هي أن يستعمل دليلاً، وتحوي تلك التقارير المؤقتة معلومات مستخلصة وشاملة عن تاريخ سامراء والمصادر المتعلقة بمنطقة الآثار المحيطة بها (هرتسفلد، 1985، 10/1-11).

وقبل قيام الحرب العالمية الأولى قام هرتسفلد بدراسة تل يقع في الجهة الشمالية من الجامع الكبير محاط بخندق وسور منتظم بارتفاع (25) متراً سمي بتل العليق⁽⁴⁾، واستمرت التنقيبات الألمانية في سامراء فقاموا بنقل الكثير من مكتشفات سامراء إلى برلين ولاسيما الرسوم الجدارية، وأن مجموعة كبيرة من الآثار في داخل (418) صندوقاً شحنت إلى ألمانيا فتم اعتراضها من قبل السلطات البرتغالية في ميناء لشبونة، وتم مصادرتها، ولم يتسن لهم الوقت لنقل جميع المكتشفات الأثرية في العام الأخير من التنقيب، بسبب قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918) (IOR, 25 Februry 1921)، إذ وضعت الآثار المكتشفة في (150) صندوقاً، وأن البعثة الألمانية العاملة في سامراء كانت عازمة على الاستمرار لسنوات قادمة إلا أن أحداث الحرب اضطرتهم إلى التوقف، وكانوا عازمين على كشف أجزاء أكبر من الجامع الكبير وقصر العاشق، وعلى الرغم من الإيجابيات في التنقيبات الألمانية إلا أن تلك التنقيبات أظهرت قاعات وغرف كانت تزينها الزخارف الجصية بطرزها الثلاثة قد زالت في غمار الحرب العالمية الأولى عندما ترك الألمان الحفر في سامراء، بسبب قيام الأهالي بقلع معظم الجدران المكتشفة للاستفادة من آجرها في بناء المنازل في سامراء الحديثة، وبذلك زالت تلك الزخارف وما تبقى من الرسوم الجدارية، ومهما يكن من أمر فالبعثة الألمانية تمكنت في اطلاع العالم على مواطن الحضارة في سامراء سواء في النواحي المعمارية أو الرسوم الجدارية أو الخزف والزجاج وغيرها من جوانب فنية كثيرة (الدباغ، د.ت، 282-283).

وكانت النتائج التي تتحقق من جراء التنقيبات الألمانية في سامراء هي الكشف عن استيطان بشري قديم في تل الصوان، وكشف على أقدم قرية زراعية وخندق دفاعي، فضلاً عن التماثيل والرسومات والأواني المصنوعة من المرمر الشفاف، وكشفت في مقبرة سامراء على نوع

⁽⁴⁾ تل العليق : وهو تل اصطناعي تكون من التراب الذي نقله الجنود الخيالة بعليق خيولهم، ونقب هرتسفلد على قمته فوجد قصراً صغيراً مربع الشكل مقسم إلى تسع غرف متلاصقة، (العراقية، 1940، ص 62).

من الفخار المزخرف والمصبوغ بالألوان، وعثر على (إناء) فخاري منقوش عليه الصليب المعقوف، والذي استعمل مخططه فيما بعد رمزا للدولة النازية، وتحيط بذلك الصليب رسوم لنوع من الأسماك، وموجود الإناء في متحف (بيرغامون) في برلين (السامرائي، 2020، 14).

ويبدو أن التحريات والتنقيبات التي قام بها الرحالة والبعثات الأجنبية في سامراء التي قامت بكشف الآثار والمواقع الأثرية في المدينة مهدت الطريق لمديرية الآثار العراقية للقيام بالتنقيب والصيانة لتلك المواقع التي تعود إلى العصر الإسلامي العباسي، وهذا ما سنتناوله في المحور الثاني .

المحور الثاني: النشاطات والأعمال الأولى لمديرية الآثار العراقية في سامراء

بدأت مديرية الآثار العراقية تأخذ دورها في تنقيب وصيانة المواقع الأثرية بعد تشريع قانون الآثار القديمة رقم (59) لسنة 1936، والذي يعد أول قانون آثار وطني شرع بمواد قانونية تحفظ الآثار ومواقعها، ونظم وضبط العمل الآثاري في العراق، إذ شرع القانون على أسس تراعي حقوق البلاد وتحافظ على عمل البعثات الآثرية بشكل افضل من القوانين السابقة وذلك بتنظيم العلاقات ما بين بعثات التنقيب الأجنبية وبين مديرية الآثار العراقية، ويتكون القانون من سبعة فصول، وثلاث وسبعين مادة، وتضمنت مواده على عد جميع الآثار في العراق سواء كانت منقولة أو ثابتة من ثروات الدولة العامة فلا يجوز لأحد التصرف بها (دائرة الآثار القديمة، 1963، 1-2) .

وكرست مديرية الآثار العامة القديمة اهتمامها بالمدن العربية الإسلامية التي كان لها دور متميز في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، مثل: مدينة الكوفة، وواسط، وسامراء وتكريت، ووضعت خططها للتنقيب في مواقع ما قبل التاريخ مثل: تل العقير، وموقع حسونة، وأريدو، لمعرفة ثقافات تلك العصور، ووضعت خطة للتنقيب في المدن العربية التي ازدهرت في عصور ما قبل الإسلام، ومنها مدينة الحضر والحيرة التي لم تأخذ البعثات الأجنبية في نظر الاعتبار في أعمالها التنقيبية السابقة، فاستمرت دائرة الآثار تؤدي مسؤولياتها، وكثرت واجباتها في الحفاظ على ثروة البلد الحضارية (أبراهيم، 1987، 68) .

وبدأت أعمال مديرية الآثار العراقية في مدينة سامراء بالتنقيب فيها مستفيدة من التجارب التي قامت بها بعثة التنقيب الألمانية سواء في النجاح أو الفشل، وكانت أعمالها بحقتين بدأت الأولى في حزيران 1936، وانتهت في الأسابيع الأولى من الحرب العالمية الثانية في خريف 1939 بواقع ثلاثة مواسم متتالية، وشملت تلك التنقيبات عدة مواضع من مدينة سامراء وعملت

بعثة مديرية الآثار القديمة بكل همة ونشاط للكشف عن الكثير من المباني في سامراء (لويد، 1945، 16/1).

وكانت أعمال مديرية الآثار الأولى في سامراء في موقع يعرف بـ (الحوصلات) كشفت فيه عن قصر كبير يقع على الضفة الغربية من نهر دجلة شمال محطة قطار سامراء الذي يقع في الجانب الغربي من نهر دجلة، والذي لم ينقب به سابقا من قبل بعثات التنقيب الأجنبية، إذ إنه كان مندرجا ولم يبق أي جزء منه ظاهرا بل كان تلولا وكثباناً منخفضة، فكان أول من انتبه إلى وجود القصر هي مديرية الآثار العراقية حينما علمت من بعض عمال سكك الحديد العاملين قرب ذلك الموقع بوجود زخارف جصية تم العثور عليها في بعض الخنادق التي كان الجنود الأتراك قد حفروها كجزء من التحصينات الدفاعية في إبان الحرب العالمية الأولى، فعزمت مديرية الآثار إلى التنقيب في ذلك الموقع ضمن البعثة التي أرسلتها للتنقيب في المواقع الأثرية في سامراء عام 1936، فكتشفت عن تفاصيل القصر بشكل دقيق، ووجد المنقبون أن معظم الأقسام السفلى من حجراته وقاعاته الرئيسية زينت بالزخارف الجصية المعتمدة على أوراق وعناقيد العنب وتفرعاتها الدقيقة (الدباغ، د.ت، 285).

ولم تعثر البعثة في أثناء تنقيباتها في قصر الحوصلات على صور جدارية أو لقي أثرية مهمة، لأن القصر ظل قيد الاستعمال مدة زمنية طويلة بعد أن عاد الخلفاء العباسيون إلى بغداد، فسكنه شيوخ القبائل أول الأمر ثم سكنه الرعاة وغيرهم مما يدل على ذلك أن الزخارف المكتشفة في القصر اكتسبت لونا داكنا جدا من الدخان المتصاعد من النيران التي كان يشعلها الرعاة أيام الشتاء، وقد بينت التنقيبات أن جزءا كبيرا من هيكل القصر قد اختفى كلياً، بسبب تغير مجرى نهر دجلة (مديرية الآثار القديمة، 1940، 1/ 85-86).

وتناولت تنقيباتها في المدة المحددة كذلك في أربعة مواضع يقع بعضها قرب البقعة التي تعرف بـ (مدق الطبل) الواقعة إلى الجنوب من قصر الجوسق، وفي أربعة أماكن أخرى تقع على طرفي الشارع الأعظم، وخمسة مواضع قرب مدينة سامراء الحالية من جهتها الشمالية، وثلاثة مواضع في القرينة، وثلاث مواضع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة، وثلاثة مواضع من الجهة الغربية من نهر دجلة (صالح، 1987، 115).

وكانت أعمال البعثة التنقيبية التي أرسلتها مديرية الآثار القديمة في موسمها الأول مركزة على قصر الخليفة الجوسق الخاقاني، ولاسيما مدخله الثالث الذي يعرف بـ (باب العامة) فقامت عام 1937 برفع الأنقاض فانكشفت العديد من القاعات والساحات التي ضمها القصر، وعثرت

في العام نفسه على جدران الغرفة المتصلة بالغرفة المربعة زخرفة جدارية بديعة نقلت إلى متحف الآثار العربية في بغداد بعد رفع الانقاض المتراكمة حولها وفوقها (مديرية الآثار القديمة، 1940، 54)، وعثرت على المزيد من الرسوم والزخارف في مواقع بعض الدور السكنية وفي أقسام لم تشملها تنقيبات البعثة الألمانية (صالح، 2022، 204)، وعثرت كذلك على أعمدة وأساطين مصنوعة من الجبس، ولوحظ تحت تلك الأساطين قواعد بديعة الصنع مؤلفة من أقسام مربعة ومستديرة مقعرة ومحدبة، وأن رؤوس تلك الأعمدة كانت على هيئة تيجان معروضة في المتحف العراقي ونتيجة لتلك التنقيبات تبين أن الكثير من قاعات ومشمات القصر بما في ذلك مجلس الخليفة والقاعات الأربع التي تكتنفها كانت جميعها مزينة بأنواع مختلفة من الزخارف الجصية، ولاحظ أعضاء البعثة التنقيبية في الجزء الأمامي لقصر الجوسق المطل على نهر دجلة وجود سهل من الأرض واسع يمتد غربا نحو ستمئة متر حتى تصل حافة النهر اعتقدوا أنها كانت حدائق منسقة خاصة بالقصر، ووجود بقايا لدرج عريض مشيد بالأجر الكبير يصل القصر بتلك الحدائق الشاطئية، وعلى الرغم من التنقيبات التي أجرتها البعثة الألمانية في قصر الجوسق في بداية القرن العشرين إلا أن منقبي البعثة العراقية قدروا تنقيباتهم في القصر بنسبة (4%) من مساحة القصر، بسبب مساحته الشاسعة التي تبلغ ما يقارب (437) ألف متر مربع (مديرية الآثار القديمة، 1940، 98).

وأجرت البعثة كذلك تنقيبات في أربعة مساكن كبيرة تقع على جانبي الشارع الأعظم المعروف بـ (السريحة)، التي تعود إلى بعض بيوتات الطبقة الأرستقراطية في سامراء، ومكان يضم المنشآت الحكومية في الدولة العباسية، فكتفت تلك التنقيبات البيوت الضخمة التي تضم أكثر من خمسين غرفة وقاعة مساحتها لا تقل عن ثلاثة آلاف متر مربع وتزين غرفها الرئيسة زخارف جصية متنوعة، فضلا عن القطع الجصية المختلفة من بينها قطعة جصية منتظمة مزخرفة من جميع جهاتها قاعدتها مستوية وفي جهاتها الأعلى حفرة منتظمة يظن أنها كانت مبخرة، ووجد كذلك كسرات من بعض القطع الجصية تتركب بعضها مع بعض تدل على أنها أواني تستعمل لأغراض مختلفة (الدباغ، د.ت، 286)، أما القطع المعدنية التي اكتشفت في أثناء التنقيبات فليست كثيرة غير أنها متنوعة من بينها رأس رمح، ومعلق باب، وجرس، وخواتم، وأقراط، وسلاسل وصنارات مختلفة الأحجام فجلب بعض تلك القطع إلى المتحف العراقي في بغداد ووضع بعضها في متحف سامراء وبقي الكثير منها في أماكنها حيث تساقط الجزء الأكبر منها بمرور الزمن (مديرية الآثار القديمة، 1940، 15/2)، فضلا عن استظهار جوانب معمارية مهمة في البناء مثل: النظام البنائي المعروف بالطراز الحيري، وهو من الابتكارات

المعمارية الإسلامية في عصر الخليفة المتوكل بالله، وحفرت البعثة في المنطقة التي تمتد من جامع أبي دلف ومئذنته من جهة والمنطقة المحيطة بمحرابه من جهة أخرى، فكشفت في أعمالها الأولى في ربيع عام 1937 عن محراب الجامع الذي تألف من تجويف مستطيل يحيط بها زوجان من أعمدة شبه أسطوانية، فضلا عن منبر الجامع (الجبوري، 2021، 210).

المحور الثالث: صيانة المواقع الأثرية في سامراء

إن المباني الأثرية الشاخصة المثبتة في مدينة سامراء تؤلف جزءا من التراث الحضاري الخضم للعراق، وأن إهمال العناية بها في العهود السابقة وتعرضها للعوامل الجوية والطبيعية والتجاوزات الكثيرة عليها من قبل الطامعين فيما تحتويه من مواد بناء كل ذلك أدى إلى تعرضها للخراب والدمار، مما جعل مديرية الآثار العامة تتبنى مشروعا ضخما في تخطيط وتنفيذ مناهج واسعة لصيانة الآثار والأبنية المهمة في سامراء، ليضمن في ذلك الحفاظ على تلك الآثار ذات الشهرة العالمية وتوفير موارد مالية كبيرة نتيجة تشجيع وتنشيط السياحة الأثرية، فضلا عن الكشف عن النواحي العلمية والثقافية لتلك المباني التاريخية للزائرين من الداخل والخارج (وزارة الثقافة الإرشاد، 1965، 3).

ورافقت التنقيبات التي قامت بها مديرية الآثار العراقية في المدة (1936-1939) حملة صيانة وتصليح العديد من الأماكن الأثرية في سامراء، فشملت الجامع الكبير ومئذنته الملوية، وذلك بتنظيف القاعدة المربعة للمئذنة فعملت البعثة مع فريق الصيانة عام 1936 ببناء قاعدة الملوية إلى ارتفاع مترين عن سطح الأرض، وأجرت تصليات في حلزونها والأقسام المتهدمة من الجدران الخارجية الأربعة للجامع، وإعادة المرقاة إلى حالتها السابقة، أما الجامع الكبير فعملت البعثة على إظهار المحراب الذي كانت أغلب أجزائه مهدمة، فأبرزت معالمه من تحت الأنقاض، وأعادت بناء القسم الأسفل منه؛ لإعطاء فكرة عامة عن سابق وضعه، وقامت البعثة في عام 1937 بدعم من مديرية الآثار بحملة صيانة واسعة شملت رفع الأنقاض المتراكمة عند جدران قصر الخليفة، وحول مدخل قصر المعشوق الواقع في الجهة الغربية من نهر دجلة، فضلا عن قيام فريق الصيانة بترميم الطاق الكائن على مداخل قصر الخليفة (الدباغ، د.ت، 287).

وكان من نتائج التنقيبات في سامراء للمدة (1936-1939) هي أنها كشفت جانبا مهما من الحضارة العربية الإسلامية في العصر العباسي، وأظهرت البراعة في تخطيط المدن

وتنظيمها بأسلوب هندسي متطور وتنسيق دقيق، فضلا عن العثور على زخارف جبسية، ومواد خزفية وكتابات على الجدران وعلى قطع الفخار والرخام والخزف والمعادن، وكذلك كميات كبيرة من الفخار غير المزجج، والنقوش والزخارف على الأواني الفخارية والقطع الخزفية، والأجر المزجج بالمواد الزجاجية والقطع الصدفية، والقطع الخشبية المزخرفة بطريقة الحفر والخرط، ومجموعة خواتم وأقراط وسلاسل وقطع جصية، وعرضت نماذج من تلك الآثار في القاعة الأولى من المتحف العراقي، أما باقي القطع فعرضت في قاعات خاصة في الطابق العلوي من بناية المتحف (بصمه جي، 1960، 146)، إذ استطاع ساطع الحصري في عام 1938 إنشاء معرض للآثار العربية الإسلامية الذي حوى آثارا من العصر الإسلامي المكتشف في العراق، والتي عثر عليها في سامراء وواسط، وبذلك أحدث تغييرا في المعارضات في المتحف العراقي، الذي أصبح يضم مجموعات كبيرة من الآثار الإسلامية التي خصصت قاعة خاصة في المتحف، فضلا عن بعض القطع التي تعود إلى العصر الساساني (فرنسيس، 1948، 1/ 103).

ويبدو أن عمل بعثات التنقيب والصيانة لمديرية الآثار العراقية في المدة (1936-1939) في سامراء كان حديثا في الجانب الأثري إلا أنها حققت نتائج كبيرة ومهمة ولاسيما في المواقع الأثرية التي يرجع تاريخها إلى العصر الإسلامي، على الرغم من استحواذ البعثات الأثرية الأجنبية على أغلب المواقع الأثرية القديمة، إذ قامت بعثات التنقيب العراقية إضافة إلى عمليات التحري والتنقيب بعمليات ترميم وصيانة للمواقع الأثرية الإسلامية، تلك الخطوة التي لم تقم بها البعثات الأجنبية التي كانت تعمل فقط بحفريات واستخراج معالم الموقع الأثري ودراساتها واستخراج اللقى الأثرية الثمينة، ويبدو أن البعثات العراقية توسع عملها بشكل كبير ودقيق في المدة التي قامت بها الحرب العالمية الثانية؛ بسبب خروج جميع البعثات الأثرية الأجنبية من العراق يساعدها في ذلك تخصيص الأموال اللازمة للصيانة والترميم يقابلها تحريات وتنقيبات أثرية في مواقع أثرية مختلفة وزيادة الكوادر الأثرية في العراق.

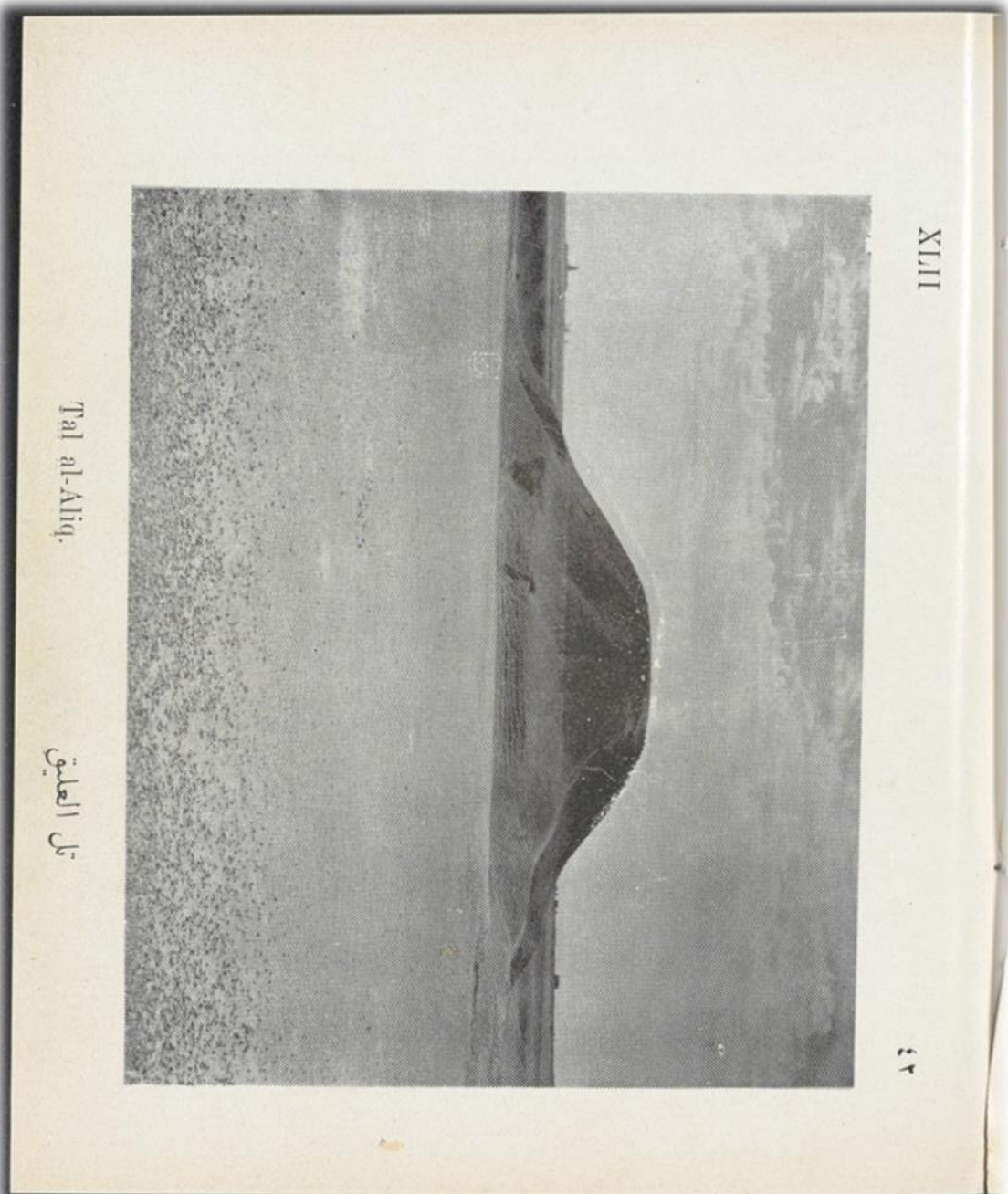
الخاتمة:

تمكنّت مديرية الآثار العراقية من كشف الكثير من الآثار التي كانت موجودة في المواقع الأثرية في سامراء، ولاسيما المواقع الإسلامية التي كانت بدايات عمل البعثات العراقية التابعة لمديرية الآثار العامة، فكان عملها دقيقاً من حيث كشف طبقات الموقع الأثري وتحديد زمنه باللقى الأثرية التي تم العثور عليها في كل طبقة منه، وبعد كسب الخبرة في مسح وتنقيب المواقع الإسلامية شجع البعثات بالقيام بأعمال تنقيب في المواقع الأثرية التي يعود زمنها إلى ما قبل التأريخ، ومنها تل الصوان الذي يعود تاريخه إلى ما قبل الميلاد، ومن جانب آخر أطلقت مديرية الآثار العراقية حملة لإعادة ترميم وصيانة المواقع الأثرية الشاخصة، وإظهارها بالشكل الذي كانت عليه سابقاً، مثل: الجامع الكبير (الملوية)، والقصر العاشق، وجامع أبي دلف، وغيرها من المواقع الإسلامية في سامراء.

ملحق رقم (1)

تل العليق في سامراء الذي نقب فيه عالم الآثار الألماني آرنست هرتسفلد

(هرتسفلد، 1987، 12)



ملحق رقم (2)

الإناء الذي تم العثور عليه في سامراء من قبل البعثة الألمانية عام 1911

(السامرائي، 33 / 2022)

وعاء من الفخار المزغرف سامراء 5500 ق م



ملحق رقم (3)

الإناء ذو الصليب المعقوف الذي تم اكتشافه في سامراء من قبل البعثة الألمانية

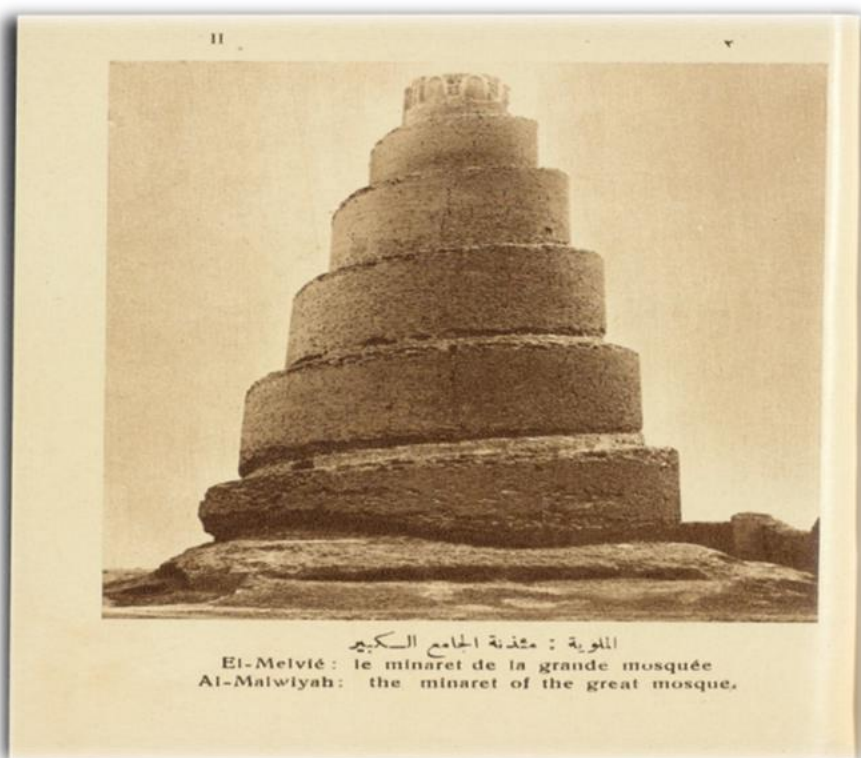
(صالح، 2022، 20)



ملحق رقم (4)

مئذنة الجامع الكبير (الملوية) قبل وبعد الصيانة

(مديرية الاثار القديمة، 1940، 81)



قائمة المصادر والمراجع:

References:

- 1- أبراهيم، جابر خليل. (تشرين الأول 1987). النشاط الأثري في العراق. مجلة العلم والتربية. العدد الخامس.
- 2- أبو الصوف، بهنام. (1992). ظلال الوادي العريق. (الموسوعة الصغيرة). دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.
- 3- بصمه جي، فرج. (1960). دليل المتحف العراقي. مديرية الآثار العامة. مطبعة الحكومة. بغداد.
- 4- الجبوري، صلاح هاتف حاتم. (2021م). عمارة العقود في مدينة سامراء الإسلامية 221-271هـ / 835-884م. مجلة تراث سامراء. العدد الثالث، السنة الثانية.
- 5- حازم، حسين يوسف. (2022)، دور منطقة سامراء الحضاري إبان عصور ما قبل التاريخ. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. المجلد (29). العدد (1). الخاص بالمؤتمر. ج2.
- 6- حسن، علي. (1993). الموجز في علم الآثار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- 7- دائرة الآثار القديمة، (1963). قانون الآثار القديمة رقم (59) لسنة 1936. ط3. مطبعة الحكومة. بغداد.
- 8- الدباغ، نقي. (د. ت). طرق التنقيبات الأثرية. جامعة بغداد. كلية الآداب.
- 9- السامرائي، مجيد ملوك. (2020). مدينة سر من رأى وسامراء النشأة والتطور. سامراء.
- 10- صالح، عبدالعزيز حميد. (2022). سامراء آثارها وزخارفها الجصية. دار الكتب العلمية. بيروت.
- 11- صالح، قحطان رشيد. (1987). الكشف الأثري في العراق. بغداد.
- 12- الطربولي، حسين حميد جاسم. (2023). البعثات الأثرية الأجنبية ودورها في التنقيب عن الآثار في العراق 1921-1963. أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة تكريت. كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- 13- العزاوي، عمر جسام. (2013). علم الآثار في العراق نشأته وتطوره. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- 14- فرنسيس، بشير يوسف. (1948). المظاهر الفنية في عواصم العراق الإسلامية القديمة على ضوء الاستكشافات الحديثة. مجلة سومر. مديرية الآثار القديمة. مج4. ج1.
- 15- القيسي، محمد فهد حسين. (السنة الثانية 2021). سامراء في العصور القديمة. مجلة تراث سامراء. العدد الثالث.
- 16- لويد، سيتون. (كانون الثاني 1945) المجهودات الأثرية في العراق. مجلة سومر. مديرية الآثار القديمة العامة العراقية. مج. ج1.
- 17- مديرية الآثار القديمة العراقية، (1940) سامراء (مع 3 أشكال و63 لوحة). مطبعة الحكومة. بغداد.
- 18- مديرية الآثار القديمة، (1940). حفريات سامراء 1936-1939. مطبعة الحكومة. بغداد، ج1.
- 19- هرتسفلد، آرنست. (1985). تنقيبات سامراء حلية جدران المباني في سامراء وفن زخرفتها. ترجمة علي يحيى منصور. وزارة الثقافة والإعلام. المؤسسة العامة للآثار والتراث. بغداد. ج1.
- 20- وزارة الثقافة والإرشاد، (1965). مديرية الآثار العامة. صيانة الأبنية الأثرية في العراق. دار الجمهورية. بغداد.

-الوثائق:

- 1- IOR /L / PS/ 10 /689,/ 2813/ 1917 , (25 Februry1921) Mesopotamia: The ruins of Samarra.
- 2- IOR / PS/ 18 /B366 (3February 1921). Mesopotamian Antiquities. Memorandum by political department. India Office.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

- 1- Department of Ancient Antiquities, (1963). Ancient Antiquities Law No.(59) of 1936. 3rd edition, Government Press. Baghdad.
- 2- Iraqi Directorate of Ancient Antiquities, (1940.) Samarra (with 3 figures and 63 paintings). Government Press. Baghdad.
- 3- Directorate of Ancient Antiquities, 1(940) .Samarra Excavations 1936-1939. Government Press. Baghdad. Part 1.
- 4- Ministry of Culture and Guidance, (1965). Directorate of General Antiquities. Maintenance of Archaeological Buildings in Iraq. Dar Al-Jumhuriya. Baghdad.
- 5- Herzfeld, Ernst. (1985). Samarra Excavations. Ornamentation of the Walls of Buildings in Samarra and the Art of Their Decoration, translated by Ali Yahya Mansour. Ministry of Culture and Information, General Organization for Antiquities and Heritage. Baghdad. Part 1 . 2.
- 6- Francis, Bashir Youssef. (1948). Artistic Manifestations in the Ancient Islamic Capitals of Iraq in Light of Modern Explorations. Sumer Magazine. Directorate of Ancient Antiquities. Volume 4. Part 1,2.
- 7- Abu Al-Souf, Behnam. (1992). Shadows of the Ancient Valley. (The Small Encyclopedia). House of General Cultural Affairs. Baghdad.
- 8- Taqi Al-Dabbagh, Methods of Archaeological Excavations, University of Baghdad, College of Arts, Dr. T .
- 9- Ibrahim, Jabir Khalil. (October 1987). Archaeological Activity in Iraq. Science and Education Magazine. Issue Five.
- 10- Saleh, Qahtan Rashid. (1987). Archaeological Scout in Iraq. Baghdad.
- 11- Saleh, Abdulaziz Hamid. (2022). its antiquities and plaster decorations. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut.
- 12- Hassan, Ali. (1993). Al-Mojaz in Archeology. Egyptian General Book Authority. Cairo
- 13- Al-Azzawi, Omar Jassam. (2013). Archeology in Iraq. its origins and development. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut. Lebanon.
- 14- Basma Ji, Faraj. (1960). Iraqi Museum Guide. Directorate of General Antiquities. Government Press. Baghdad.
- 15- Al-Samarrai, Majeed Maluk. (2020). the city of the secret of those who saw and Samarra's origins and development. Samarra.
- 16- Al-Tarbouli, Hussein Hamid Jassim. (2023). Foreign archaeological missions and their role in archaeological excavations in Iraq 1921-1963. doctoral thesis (unpublished), Tikrit University. College of Education for Human Sciences.
- 17- Hazem, Hussein Youssef. (2022). The Cultural Role of the Samarra Region during Prehistoric Times. Tikrit University Journal of Human Sciences. Volume (29). Issue (1). for the General Conference. Part 2



- 18- Lloyd, Seton. (January 1945). Archaeological Efforts in Iraq. Sumer Magazine. Iraqi General Directorate of Ancient Antiquities. vol.1. vol.1-2 .
- 19- Al-Jubouri, Salah Hatif Hatem. (2021). Al-Aqwad Building in the Islamic City of Samarra 221-271 AH/835-884 AD. Samarra Heritage Magazine.Issue Three. Second Year.
- 20- Al-Qaisi, Muhammad Fahd Hussein. (2021). Samarra in Antiquity. Samarra Heritage Magazine. Issue Three. Second Year .
- 21- IOR /L / PS/ 10 /689,/ 2813/ 1917, (25 Februry1921) .Mesopotamia: The ruins of Samarra
- 22- IOR / PS/ 18 /B366, (3February 1921). Mesopotamian Antiquities. Memorandum by political department. India Office.

